

## التفسير الإشاري والباطني (الروابط والفوارق)

ناطق حمزة برهوص خنيفر السراي

جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية/ قسم علوم القرآن الكريم

أ.م.د. عقيل رزاق نعمان الموسوي جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية

Indicative and Interior Interpretation Links and Differences

By: Natiq Hamza Barhoos Khneifer Al-Saray

[Nateq.Hamza2201@ircoedu.uobaghdad.edu.iq](mailto:Nateq.Hamza2201@ircoedu.uobaghdad.edu.iq)

& Asst. Prof. Dr. Aqeel Razzaq Noman Al-Moussawi

[akeel.razak@ircoedu.uobaghdad.edu.iq](mailto:akeel.razak@ircoedu.uobaghdad.edu.iq)

University of Baghdad, College of Education, Ibn Rushd,

Department of Quranic Sciences

### المستخلص:

لقد وقفت من خلال البحث والاستقراء على جملة من الروابط بين المنهج الإشاري في التفسير والمنهج الباطني، لذا عازمت على عقد مبحثٍ مستقل لمعرفة حقيقة الارتباط والمصاهرة التي يرتبط بها كلا المنهجين، وأكد أن أجزم أن عوامل الجمع والإتفاق بينهما أكثر وأوضح من عوامل التباعد والإفتراق، ولكن هذا لا يمنع أن نبين ونعرض أوجه التفسير الباطني ومنطقاته التي يسير عليها ويعتمدها، وكذا الحال في التفسير الإشاري عن طريق عقد مقارنة توضح نقاط التقارب والتباعد بين المنهجين، وسأعتمد على إظهار تلك الموازنة عن طريق الأسباب والعوامل التي دعت إلى العدول لأصحاب التفسير من ظاهر النص إلى باطنه والكشف عن الإشارات والإسرار التي تخفيها الآيات القرآنية، رغم إيجاد الاتحاد ونقاط التقارب في كلا المنهجين، بل لعل الإتفاق في بعض الاحيان حتى في فهم النص القرآني وبيان معناه، والتي ستظهر عن طريق البحث والتي تبين مسلك ومعالم كلا المنهجين اللذان يبحثان عن المعنى الباطن للنص أو ما وراء الظاهر من الالفاظ والنصوص القرآنية. فروابط التقارب بين المنهجين تجعل كلاهما يبحث ويتطلع إلى مستويات أعمق وأدق من المعنى في إطار القراءة والتفسير لخفايا النص وأسراره، دون الإبتعاد أو التجاوز على ظاهر النص أو أصول التفسير الصحيحة، وهذا ما سنقف عليه عن طريق الوقوف على العوامل التي تجمع بين المنهجين. الكلمات المفتاحية: التفسير، المنهج، الإشاري، الباطني.

### Abstract:

Through research and induction, I have come across a number of links between the indicative approach in interpretation and the interior approach, so I decided to hold an independent study to know the truth of the connection and affinity that both approaches are linked to, and I almost assert that the factors of unification and agreement between them are more and clearer than the factors of divergence and separation, but this does not prevent us from clarifying and presenting the aspects of esoteric interpretation and its starting points that it follows and relies on, and the same is the case in indicative interpretation by making a comparison that clarifies the points of convergence and divergence between the two approaches. In addition, I will rely on showing that balance through the reasons and factors that led to the deviation of the owners of interpretation from the appearance of the text to its interior and revealing the signs and secrets that the Qur'anic verses hide, despite finding the union and points of convergence in both approaches, but perhaps the agreement sometimes even in understanding the Qur'anic text and explaining its meaning, which will appear through research and which clarify the path and

features of both the two approaches that search for the inner meaning of the text or what is beyond the apparent meaning of the Qur'anic words and texts.

The links of convergence between the two approaches make both of them search and look forward to deeper and more accurate levels of meaning within the framework of reading and interpreting the hidden aspects of the text and its secrets, without straying from or transgressing the apparent meaning of the text or the correct principles of interpretation, and this is what we will stand on by standing on the factors that unite the two approaches.

**Keywords: interpretation, approach, indicative, interior.**

## المقدمة:

اللغة العربية التي تنزل القرآن الكريم بها تتميز بمرونتها وثرها وأصالتها، حيث تحمل ألفاظها الكثير من المعاني بحسب السياق والعبارة والسياق والإشارة، لذا نجد أن القرآن نزل بأسلوب بديع وبلغ يجمع بين الحقيقة والمجاز، وبين الظاهر والباطن، بما ينسجم ويتلائم مع مقاصد التشريع والهداية الربانية وهذه الحقيقة تدفع المفسر الذي يجد أن ظاهر القرآن أو النص، قد لا يتناسب مع المعنى المراد أو المقصود، إما بسبب التعارض مع نص آخر أو أنه يتناقض مع حقيقة ثابتة حكم بها الشرع والعقل، فتراه يلجأ ويعدل عن الظاهر إلى المعنى الباطن لضرورة دعت لذلك تدعم بقرائن وأدلة قوية ومحكمة. فعلم التفسير يعنى بإظهار معاني النصوص والكشف عن دلالاتها، ويقوم على أسس ومبادئ وأصول تحكم المفسر ومنهج في فهم الآيات والنصوص ومن جملة تلك المبادئ والقواعد الأساسية في التفسير هو أن تحمل الكلام على الظاهرة إلا إذا وقف البحث على قرينة معتبرة وصريحة تدعو إلى العدول عنه إلى المعنى الباطن بحسب ضوابط وأسباب، دفعا أن يكون ذلك الانتقال إلى المعاني الباطنية تأويلاً أو تحكماً ضمن دائرة التفسير بالرأي المنهي عنه، بل يجب أن يستند إلى دليل وأصول علمية قوية وواضحة وهذا ما عليه القائلين بالتفسير الإشاري والباطني الذي سنقف على حقائقه وأسبابه التي تجعل المفسر يلجأ ويعدل عن المعنى الظاهر إلى الباطن.

## المبحث الأول التفسير الإشاري والباطني ودواعي العدول من الظاهر إلى الباطن

مما لا ريب فيه ولاشبهة أن لأصحاب هذا النوع من التفسير دواعي وأسباب تدفعهم إلى العدول عن ظاهر اللفظ إلى باطنه، أو بيان ما يفهم منها عن طريق السياق أو اللغة أو ما يقدر في عقل المفسر من المعاني التي فتح الله بها مداركه وأفهامه، لذا سيجري الكلام على محورين، أولها الدواعي الثابتة عن العدول من الظاهر إلى الباطن، وثانيها، الدواعي التعزيزية المحتملة التي قال بها أكثر من ذهب إلى التفسير الإشاري والباطني وإليك التفصيل:

### المطلب الأول: الدواعي الثابتة عن العدول من الظاهر إلى الباطن:

يتفق المنهج الإشاري والباطني في الدواعي أو الأسباب التي تدعو المفسر عن إظهار وكشف معاني النص القرآنية عن طريق اللجوء إلى المعاني الباطنية وإليك أهمها:

١- ظاهرة المجاز في القرآن الكريم وكلام العرب: تعد ظاهرة المجاز في القرآن الكريم وإن عدت محل خلاف في وجودها القرآني إلا أن أغلب العلماء عند المدرستين يتفق على ورودها في القرآن الكريم، ولا ننسى أن كلام العرب وأشعارهم قد أحتوت على المعاني المجازية بشكل كبير وهذا ظاهر عن طريق الدواوين الشعرية والنثر والخطابة<sup>(١)</sup>. لقد اعتبر العلماء سيما أهل اللغة والتفسير أن الأصل في حمل اللفظ على الظاهر أو المعنى الحقيقي له، مالم ترد قرينة نستطيع عن طريقها صرفه إلى معاني مجازية أخرى<sup>(٢)</sup>. قال تعالى ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾<sup>(٣)</sup> الآية المباركة تخاطب بني إسرائيل واصفة قلوبهم كالحجارة وهذا التشبيه مجازي يدل على شدة القلب وقسوته كصلابة الحجارة وقوتها، وهذا اللون من التفسير يعد باباً من أبواب المنهج الإشاري والباطني في التفسير والذي يأخذ من الظاهرة المجازية التي صرفت ظاهر النص عن معناه الحقيقي<sup>(٤)</sup>.

٢- العموم والخصوص والمطلقات والمقيّدات في القرآن الكريم: تعد لظاهرة ألفاظ العموم في نصوص وآيات القرآن الكريم والتي تقابلها آيات الخصوص، وكذا الحال في الآيات المطلقة والتي تقابلها الآيات المقيدة، والتي تعد من أبرز الظواهر التي تدعو المفسر في كثير من الأحيان إلى العدول عن ظاهر اللفظ بمعنى تقييد العام بالخاص والمطلق بالمقيّد، فهذه الجوانب قد تفتح الباب وتوسع الدائرة أمام المفسر بالإتيان بالمعاني الإشارية أو الباطنية قال تعالى ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾<sup>(٥)</sup>. فتفسيره وبيان (من شهد) أي حضر ولم يكن مسافراً علماً أن بداية النص فيه عموم ثم خصص قال تعالى ﴿شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾<sup>(٦)</sup>. وقوله ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾<sup>(٧)</sup>، وقد أشار الشيخ الأملي إلى المعنى الباطني التي تحملها الآية المباركة قائلاً (على الرغم من كون صيام شهر رمضان المبارك واجب مضيق ومحدود وأن زيارة قبر سيد الشهداء (عليه السلام) مستحب وموسع إلا أن حفظ الموضوع أي الحضور والإمتناع عن

السفر ليس واجباً وعليه من الممكن أن تكون الزيارة المذكورة أفضل من الصوم أو عدلاً له عند إختلاف الظروف والحالات) (٨) وقد أراد المفسر أن يبين أن كراهة السفر في شهر رمضان، فالأفضل إتمام الصيام وكماله.

٣- الآيات المتشابهة في القرآن الكريم: لقد أشار السيد حيدر الأملي في تفسيره المحيط الأعظم قائلاً: أن تأويل القرآن الكريم واجب عقلاً ونقلًا، ويقصد أن وجوب التأويل هو الداعي إلى صرف معاني الآيات المتشابهة عن ظواهرها بما يتوافق مع الذات المقدسة وانزيه الحق (ﷻ) (٩) لذا تعد ظاهرة التشابه في القرآن الكريم من أكثر الظواهر التي كثر كلام العلماء وأقوالهم حولها، ولقد أشرت سابقاً أن آيات القرآن تقسم إلى محكمات ومتشابهات بدليل قوله تعالى «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ» (١٠) وهناك الكثير من الأخبار الواردة على الأئمة (:): حول الآيات المحكمة والمتشابهة وإليك بعضها. فعن أبي عبد الله الصادق (ﷺ) (إن القرآن محكم ومتشابه فأما المحكم فتؤمن به ونعمل به وندين به، وأما المتشابه فتؤمن به ولا تعمل به هو قول الآية والراسخون في العلم هم آل محمد) (١١). وعنه (ﷺ) (المحكم ما يعمل به والمتشابه ما أشتبه على جاهله) (١٢). وعن الإمام علي ابن موسى الرضا (ﷺ) (من رد متشابه القرآن إلى محكمه هدى إلى صراطٍ مستقيم، ثم قال : إن من أخبارنا متشابهها كمتشابهة القرآن ومحكمها كمحكم القرآن فردوا متشابهها إلى محكمها ولا تتبعوا متشابهها دون محكمها فتضلوا) (١٣). نستشف من كلام الأئمة (:): أن الأمومة للآيات المحكمة بمعنى أن ترد الآيات المتشابهة إليها للوقوف على معناه، فالأصل للمحكم في فهم الآيات وتفسيرها. ولعل باب المتشابهة في القرآن فتح على أصحاب المنهج الإشاري والباطني المجال الكثير في العدول عن معنى الآية وإرجاع النصوص المتشابهة إلى المحكمة وبيان معانيها وكشف أسرارها وإبراز إشارات ودقائق وطائفت كنوزها المغمورة.

٤- ظاهرة التعارض الظاهري في القرآن: لقد عُرِفَ التعارض بتعاريف عدة منها ما ذكره الشيخ السبجاني قائلاً ( تنافي مدلول الدليلين على وجه التناقض) (١٤) والأدلة قسمين نقلي وعقلي والقرآن متواتر ومقطوع الصدور، فلا يقع فيه التناقض ولا يتوقع منه التعارض، ولو تصورنا جدلاً أن التعارض واقع في القرآن فهو لا يخلو أن يكون على ثلاث أطر: أولها: التعارض بين الآيات القرآنية: أجمع علماء الأمة على أن القرآن لا إختلاف فيه بل يصدق بعضه بعضاً، أما التعارض الظاهر سببه الفهم والإشتباه الذي يحصل عند القارئ في المرحلة الأولى بسبب تعارض الآيات المحكمة مع المتشابهة أو الناسخة مع المنسوخة وقد أشارنا إليها سلفاً (١٥). ثانيها: تعارض القرآن مع الحديث: والذي يظهر من بعض الروايات أنها تتعارض مع الآيات إلا أنها واقعاً نتصورها على أمرين الأولي: يكون الخلاف على نحو التعارض، كالأخبار التي تبين المعنى على غير الظاهر وفي نفس الوقت لا يوجد تعارض حقيقي إنما يكون على نحو تعدد المعاني المستنبطة من الآية الكريمة والثاني: التعارض التام الذي تنبته الآية وتتفيه الرواية أو العكس وهذا، أما نجده في مسألة التجسيم والتشبيه للباري (ﷻ) فتأتي الرواية مجسمة والآية تنفي عنه تبارك وتعالى التجسيم (١٦).

ثالثها: تعارض النصوص مع العقل: لاشك أن الأدلة العقلية تنقسم إلى قطعية وظنية، أما القطعية فلا تتعارض مع الآيات القرآنية، وإذا كان ظاهرة التعارض فتحمل الآية على المعنى الذي يوافق حكم العقل، لأنَّ الشرع لا يخالف القواعد العقلية الثابتة (١٧). ففوق المجاز في القرآن والعام والخاص والمطلق والمقيد والمتشابه والمحكم والتعارض الظاهري شرع لأصحاب المنهج الإشاري والباطني اللذان يتفقان في أغلب ما ذكر بل عدُّ الدافع والداعي الرئيس للعدول عن ظاهر اللفظ القرآني إلى باطنه وبيان أسرارهِ والوقوف على حقائقهِ ودقائقهِ.

#### المطلب الثاني: الدواعي التعزيزية للعدول من الظاهر إلى الباطن

ذكر العلماء دواعي تدفع المفسر في كثير من الأحيان في العدول عن المعاني الظاهرة إلى أخرى باطنية وهي ثانوية تعزز ما ذكر سابقاً وإليك بعضها:-

أولاً: إيقاع ظاهرة المجمل في آيات القرآن الكريم، وقد عرّف الراغب الأصفهاني المجمل (هو ما أشتمل على جملة أشياء غير محددة أو ملخصه) (١٨) أما الرواندي فقد عرفه (ما لا يعرف معناه ويفهم مراده بعينه بظاهره) (١٩). وحقيقة هذه التعريفات تدل على معنى الإبهام وعدم الوضوح، لذا عدّه بعض العلماء أنه لم يكن مبرر في حرف المعنى عن الظاهر، ويقابله (المبين) والذي عُرِفَ بأنه (هو الذي له دلالة ظاهرة يعرف مقصوده) (٢٠) وعليه فإن الإجمال يزول ببيان المشرع نفسه، أما المشكل فيزول إشكاله بالتأمل والقرينة التي تدل عليه، وكذا الحال في دلالة العام على أفرادهِ دلالة واضحة إذا لم يكن فيه إجمال وقد مرَّ الكلام عنه سلفاً (٢١) يظهر أن أصحاب المنهج الإشاري والباطني يرون أن المجمل لم يكن من الدواعي التي تستوجب العدول بالمعنى الظاهر إلى الباطن، لأنَّ كل مجمل له مبين ومفصل في آيات أُخِرَ فلا يمكن صرف المعنى والعدول به إلى معاني إشارية باطنية أخرى (٢٢).

ثانياً: المشتركات اللفظية لبعض الكلمات القرآنية.

وقد عرف المشترك اللفظي بأنه (هو اللفظ الواحد الموضوع لكل واحد من المعاني أو أكثر) (٢٣). أي أن تشترك معانٍ عده في لفظٍ واحد، ولكن تعيين أحد هذه المعانٍ يحتاج إلى قرينة تدل عليه، لذا عدها الشيخ السبحاني أن هذه القرينة لم تكن تدعو إلى صرف اللفظ المشترك أو العدول من معناه الظاهر إلى معانٍ أخرى (٢٤)، وعليه فهي تعد تعييناً للمعنى وليست صارفة له، لذا ذكرها القائلين بالمنهج الإشاري مسامحة أنها أحد مبررات العدول من المعنى الظاهر إلى الباطن.

ثالثاً: تنوع مراحل المعرفة ودرجات الفهم لكلمات القرآن الكريم.

لاشك أن المفسرين يعتمدون في الأساس على فهم القرآن ومعرفة معانيه وتفسيره على الألفاظ والكلمات القرآنية، ولكن هل إلفاظ القرآن وكلماته لها فهم واحد أم أفهام متعددة (٢٥). يظهر بإجماع علماء الأمة وعن طريق الأدلة المتوفرة أن للقرآن أفهام متعددة وكثيرة (٢٦)، فعن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) أنه قال وهو يصف القرآن (وبحراً لا يدرك قعره... ورفقانا لا يخمد برهانه... وينابيع العلم وبحوره لا ينزفه المستنزفون... ومناهل لا يفيضها الواردون) (٢٧)، وقد عبر عنه أحد العلماء قائلاً (أن من عجائب القرآن فإن آياته لا تكاد تصمت عن الدلالة ولا تعصم عن النتائج المعرفي وإذا ضمت آية لأخرى أنتجت حقائق أبحار وعلوم وأسرار... وهذا شأنه وخاصته) (٢٨). لذا يتضح أن الأئمة (: وعلماء الأمة أشاروا بوجود تعدد الفهم لألفاظ القرآن ولكن مراحل الفهم تتفاوت كلا حسب قدرته ومعرفته، ثمّة مستوى (لا يعدو المعاني البسيطة التي يمكن الوقوف عليها لكل مطلع على اللغة العربية وأصولها، وثمّة مراحل ومستويات يحتاج إلى فهمها ومعرفتها التدبر والتفكير والتأمل، فضلاً عن المقدمات العلمية والمعرفية التي تتقدمها وهذه المستويات والمراحل ومراتب الفهم تتدرج من البساطة إلى الغور والعمق) (٢٩)، ولعل من أوضح الواضحات عند أصحاب المنهجين الإشاري والباطني والتي تدفعهم إلى إستنباط تلك المفاهيم والمعاني من الآيات القرآنية هو وجود تلك المراتب في فهم النصوص القرآنية وتعددها والتي عدت من الحقائق الثابتة.

رابعاً: الإشارة الخفية لآيات القرآن وعلاقتها بباطن النص.

لقد مر تعريف الظاهر في اللغة من الظهر، أي الواضح والبين وهو خلاف البطن وقوله (6) ما نزل من القرآن آية إلا ولها ظهْر وبطن (٣٠). أما الظاهر في الاصطلاح (هو ما دل على المعنى دلالة ظنية راجحة، مع احتمال غيره) (٣١) أما الباطن فالمراد منه خلاف الظاهر تقول بطنت هذا الأمر، أي عرفت باطنه (٣٢). ولعل الحديث عن بواطن النصوص قد يطول وذلك بسبب تباين وجهات نظر العلماء من العامة والخاصة حول المقصود من الباطن رغم أن الكثير من الروايات قد وضحت المراد بالباطن في آيات القرآن الكريم وإليك بعضها: لقد أورت في طيات البحث جملة من الروايات التي صرحت بوجود الباطن في تفسير القرآن الكريم ولكن ذكرها هنا بما يقتضيه أسلوب البحث وبيان المفردة وهي:

١- ورد عن النبي (6) (أن للقرآن ظهراً وباطناً، ولبطنه بطن إلى سبعة أبطن) (٣٣).

٢- عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال (ما يستطيع أحد أن يدعي أن عنده جميع القرآن كله ظاهراً وباطناً غير الأوصياء) (٣٤).

وهناك جملة من الروايات ذكرت في محلها تؤكد على وجود بواطن في تفسير القرآن أو ما يسمى بواطن القرآن، ويظهر عن طريق الأخبار الواردة أن الباطن لا يدرك حقيقته غير المعصوم أي النبي (6) والأئمة (: أما التفسير الذي بين أيدينا اليوم وهو ما يطلق عليه بالتفسير الإشاري أو الباطني إنما هي قراءات تستشف من باطن الآيات إما عن طريق تزكية النفس أو من باب الجري والتطبيق أو عن طريق اللفظ واللغة والسياق، وكل هذه الطرق لا يستطيع أن نجزم أنها فحوى النص أو المعنى الذي أراد الله تبارك وتعالى كونها تصدر من البشر الذي قد يخطأ ويصيب في إدراك حقيقة النص وما ينطوي عنه من الحقائق والأسرار ويتضح مما تقدم أبرز اتجاهات وطرق التفسير الإشاري والباطني والتي يمكن تلخيصها بما يلي:-

١- إمكانية الوقوف على حقائق القرآن ومعانيه الباطنية والإشارية عن طريق الألفاظ واللغة والسياق ولعل هذا ما يقوم به الكثير من المفسرين في هذا الإتجاه والمنهج التفسيري.

٢- إدراك بواطن القرآن وأسرار المعاني والنصوص عن طريق تزكية النفس والرياضة الروحية والسلوك الحسن وهذا ما عليه المدرسة العرفانية ومفسريها كأمثال الإمام القشيري وملا صدرا الشيرازي والسيد الطباطبائي والشيخ الأملي وغيرهم.

٣- الإتجاه الذي يدرك بواطن النص وحقائق التفسير عن طريق الفهم والجري والتطبيق وهي قاعدة تفسيرية مفادها أن القرآن في آياته يمكن أن يطبق على حوادث العصر وما يجري على الأمة من ويلات والإستفادة من أحكامه، وحكمه وتعاليمه بما يجري أو بتطبيق مع تلك الحوادث والمستجدات ولعل هذه من أهم مصاديقه التي تقول أن أحكامه صالح لكل زمان ومكان.

٤- الإتجاه الذي يجزم أتباعه وعلمائه أن إدراك حقيقة الباطن لا يمكن إلا بالعودة إلى النبي(6) وأهل بيته (:). لذا نجد الكثير من العلماء كأمثال السيد الخوئي، والشيرازي أن كل ما موجود في تفسير إشاري أو باطني فهو لا يعد إلا أن يكون من الظاهر أي يعتمد على ظاهر الألفاظ، أما الباطن هو بمثابة البحر الذي لا يعرف ويدرك غوره وعمقه وفيه من الحقائق والأسرار ما لا يدركها إلا النبي وأهل بيته(:) ولكن هذا لا يمنع العامة من التحرك في عالم الإدراك والشعور على ضوء ظاهره والإستفادة من أحكامه وحكمه بقدر الطاقة البشرية<sup>(٣٥)</sup>.

### المطلب الثالث: التفسير الإشاري والتفسير الباطني وجهان لمعنى واحد:

تتهم الشيعة الإمامية الإثنى عشرية بأنها تختلق الكثير من العقائد التي تختلف فيها عن باقي الفرق الإسلامية، ومن جملة عقائدها الفاسدة عقيدة الولاية والعصمة والبداء والرجعة وغيرها، ومن أجل تقرير تلك العقائد وإرساءها وجعلها حقيقة ثابتة تلجأ إلى القرآن الكريم وتفسره بما يتلائم مع تلك العقائد عن طريق جملة من الآيات القرآنية التي تراها تؤيد أو تسند ما تذهب إليه أو تتبناه من عقائد تحت عنوان ما يسمى (بالتفسير الباطني). ومن أجل الوقوف على ذلك الإدعاء كان لزاماً علينا أن نجري مقارنة بين حقيقة التفسير الإشاري والتفسير الباطني وهل الشيعة أحترفت هذا النوع من التفسير لتمرير تلك العقائد الفاسدة رغم أن الكثير من الباحثين في علوم التفسير وأصوله عند المدرستين سيما المعاصرين منهم الدكتور فهد الرومي والشيخ جعفر سبحاني والشيخ الأصفهاني في كتابه(المناهج والإتجاهات التفسيرية) يعبر عن المنهج الإشاري الباطني بالصحيح أو غير الصحيح ولم يُعرد لهما قسماً منزلاً في كتابه بل جعلهما وعدهم منهجاً تفسيرياً واحداً. ولا يمنع أن نبين ما دفع بعض الباحثين إلى إحداث وجعل فوارق بين كلا المنهجين ظناً منهم أن منهج الشيعة الإمامية في التفسير الباطني يخالف ظاهر القرآن أو يقدم أقوال الأئمة (:). على ما يظهر من الآيات والنصوص أو يخالف القرآن ويعارضه، ويعارض ما جاء به الشرع وأقره العقل والشارع المقدس وإليك أهمها:-

### أولاً: التفسير الإشاري والباطني وعلاقتها بظاهر القرآن.

لعل من أهم الأمور التي أثرت هي مسألة الأخذ بظاهر القرآن، وهنا وجهت الكثير من الإتهامات إلى الشيعة الأمامية وهي أن التفسير الباطني عند الشيعة يعتمد على الباطن دون الأخذ بظواهر القرآن، أما التفسير الإشاري يعتمد على الظاهر والباطن على حد سواء. وحقيقة الأمر أن كلا المنهجين يعتمد على الظاهر من آيات القرآن ثم يتوصل إلى الباطن بما يملئ عليه تمعنه وتدبره وتفكره في النصوص القرآنية وآيات الكتاب الحكيم<sup>(٣٦)</sup>. وهذه المسألة ليس مجرد إدعاء بل هي حقيقة ثابتة عند القائلين والمتحدثين في أصول التفسير وقواعده، فضلاً عن السالكين في تفاسيرهم الإشارية والباطنية تجدهم يأخذون بظواهر النصوص ويفسرون القرآن بالمأثور واللغة ويوضحون الجانب الفقهي والعقدي، ثم يلجأون إلى بيان أسرار النص وإشاراته الباطنية بما فتح الله به عليهم من أنوار العلوم والمعارف وحسن السلوك والإيمان بالله والإخلاص إليه كلاً حسب درجته وقربه من الباري جل اسمه وشأنه. أما ما يسمع أو يقال في بعض الدراسات والبحوث أن التفسير الإشاري في منهجه وطرقه في التفسير وبيان معنى الآية والوقوف على باطنها يختلف ويتعارض مع ما عليه المنهج الباطني في التفسير، فهو لم يكن مطلعاً بشكل دقيق على كتب التفسير التي سلكت المنهج الباطني في التفسير، ليرى كيف يوافق المفسر بين ما يظهر من الآيات القرآنية وكيف يفسرها، ثم يظهر فهم باطن الآية بما فتح الله قلبه في بيان المعاني واللطائف والإشارات وهذا ما سآيينه تبعاً.

### ثانياً : التفسير الإشاري والباطني وعلاقتها بالعقيدة.

لقد وجهت سهام النقد إلى الشيعة الأمامية وتفسيرهم الباطني الذي كان الغاية الأسمى من إحترافه وإبتداعه هو لتمرير جملة من العقائد الفاسدة والباطلة وترسيخها في أذهان أتباعهم وأنصارهم وعلى رأس هذه العقائد عقيدة الولاية والإمامة الحقّة لأهل البيت (:). فعمدوا الى تفسير الكثير من الآيات القرآنية تفسيراً يعبر عنه باطنياً لتثبيت هذه العقيدة وجعلها شرطاً من شروط الإيمان والتصديق بدعوة النبي(6) والدين الإسلامي. فقاموا في ليّ عنق النصوص القرآنية بما ينسجم ويتلائم مع تلك العقيدة وتأويل الآيات بما تملي أهواءهم وأفكارهم دون دليل عقلي أو نقلي وغايتهم إرساء جذور تلك العقيدة عن طريق جعلها حقيقة ثابتة بعد الاستدلال عليها من القرآن الكريم. ومن جملة ما يستدلون به على عدم صحة منهج التفسير الباطني وأن الإشارات القرآنية التي يذكرها المفسر لم تُصَبِ معنى الآية وحقيقة تفسيرها، ويذهب إلى ما ورد في تفسير القمي في تفسير قوله تعالى﴿الْم \* ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٣٧)</sup>. يذكر الشيخ القمي في تفسير هذه الآية أن مطلعها هي تلك الحروف المقطعة التي تشير إلى رموز وإشارات وأسرار ثم يبين أن المقصود (بالكتاب) هو علي بن أبي طالب (عليه السلام) لاشك ولا ريب في أمامته ويفسر ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ بيان لشيئتنا<sup>(٣٨)</sup>. ولبيان هذه الحقيقة والتأكيد على صحة التفسير الإشاري والباطني لهذه الآية نجد أن الشيخ القمي قد أستند في تفسيره إلى أحاديث وروايات عن الأئمة(:) تشير وتصرح أن المقصود بالكتاب هو علي (عليه السلام) وهذه الأخبار صحيحة السند ومعتبرة فضلاً عن الآيات التي فيها إشارات تفسر على أن الكتاب يراد منه كيان وليس هو المكتوب ما بين الدفتين قال تعالى﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾<sup>(٣٩)</sup>، وقوله﴿هَذَا كِتَابُنَا

يُنطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ»<sup>(٤٠)</sup>، وقوله «وَأَنَّهُ فِي أَمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا عَلِيٌّ حَكِيمٌ»<sup>(٤١)</sup>. فالمفسر استند في تفسيره إلى القرآن وإلى حديث الإمام الصادق (عليه السلام) عندما سئل من بعض أصحابه من تفسير قوله تعالى «ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ»<sup>(٤٢)</sup>، فأجاب (عليه السلام) قائلاً (أن الكتاب علي لا ريب فيه والمنقون هم شيعتنا ويؤمنون بالغيب بالقائم من آل محمد)<sup>(٤٣)</sup>، رغم أن جل التفسير تشير إلى (الكتاب) المراد منه القرآن الكريم إلا أن هذا التفسير يتهافت أمام ميزان اللغة القرآنية وبلاغة التعبير لأن (ذلك) تشير للبعيد فهل يعقل أن تصدر من حكيم مطلق على القرآن إذا كان بين يدي أو في قلب النبي(6) بقوله ذلك التي يراد منها كيان أو جهة أخرى بعيدة، فهذه الإشارات القرآنية التي وقف عليها أصحاب المنهج الإشاري والباطني في التفسير ولا أنسى أن من جملة الإتهامات حول منهج التفسير الباطني هو القول بتحريف القرآن بمعنى أن المفسر يعتمد على هذا المنهج ليمرر تفسير بعض الآيات أو يضيف عليها أو يحذف منها، والحقيقة أن هذا الكلام لاصحة له لأنه لم يثبت في كل كتب الحديث عند الشيعة القول بتحريف القرآن ولم يكن غاية المفسر في المنهج الإشاري أو الباطني تحريف الكلام عن مواضعه، فضلاً عن ذلك أن حجم التفسير الإشاري أو الباطني لم يستوعب كل الآيات القرآنية بل يقتصر على بعضها بحسب، لأن في القرآن ما يفهم من ظاهره كالأيات المحكمة وآيات الأحكام والقصاص وبالتالي لا يمكن تفسيرها باطنياً أو إظهار إشارات ولطائف إلا إذا وجد دليل أو إشارة تبين للمفسر عن طريق السياق القرآني بما فتح الله به على قلبه وعقله من أسرار الآيات وإشاراتها.

### ثالثاً: التفسير الإشاري والباطني ورد الشبهات.

لقد مر بنا في طيات البحث الكثير من الشبهات التي أثرت حول منهج التفسير الإشاري والباطني، بزعمهم أن أتباع تلك المناهج يقتصرون في التفسير على بواطن الآيات القرآنية ولا يقيمون للظاهر منها وزناً أو أهمية بمعنى أنهم يعتمدون على الباطن فقط دون الظاهر فهم يحرفون الآية عن معناها الذي يعتمد على النقل أو العقل مع ما يوافق مرادهم وبغيتهم، مدعين أن هذا مراد الله في الآية دون سواه. والحقيقة أن هذا الإدعاء عارٍ عن الصحة لأن أصحاب المنهج الإشاري والباطني اعتمدوا على ألفاظ الشريعة من بابها ووضعوها في نصابها فهم لا ينفون الظاهر من النصوص أبداً بل يعتمدون عليها وهذا ليس إدعاء بل هي حقيقة ثابتة في تفاسيرهم فالأحكام والقصاص والمعجزات تفسر ويعتمد على الأخبار والروايات وأسباب النزول في تفسيرها فضلاً عن اللغة والبيان، ولكنهم يشيرون إلى معاني خفية تظهر إليهم وإشارات من تلك الألفاظ والظواهر التي عبروا عنها بالفكر واعتبروا منها في سبيل الذكر<sup>(٤٤)</sup>. ولعل أسباب تلك الشبهات حول المنهج الإشاري والباطني سببه أن البعض أخذ يخلط بين ما هو تفسيراً باطنياً أو أشارياً وبين بعض الفرق الباطنية التي تنفي الشريعة بالكلية وتعتمد على الباطن لتقرير بعض العقائد الفاسدة والباطلة، وقد أشرت لتلك الشبهة في مفاصل البحث سلفاً. وأويد هذه الحقيقة بقول الشيخ الطاهر بن عاشور في تفسيره (التحرير والتنوير) أما ما تكلم به أهل المنهج الإشاري والباطني في بعض آيات القرآن من معانٍ قد لا تجري على ألفاظ القرآن ظاهراً ولكن بتأويل الآية وكشف إشاراتها وأسرارها علماً أنهم لم يدعوا أن هذا هو التفسير بعينه، وهم بذلك يقرّون ما يظهر من معاني النص حتى أنهم عبروا عنها بالإشارات واللطائف على عكس قول الباطنية الذين يعدون تفسيرهم للآيات تفسيراً بل هو المراد دون غيره في المعاني والتأويل<sup>(٤٥)</sup>. وهم بذلك لم يجعلوا للظاهر من الآيات القرآنية أي اعتبار أو وجود وهذا ما يميز قول الباطنية وتفسيرهم عن منهج التفسير الإشاري والباطني الصحيح. ويتضح مما تقدم أهم الجوانب التي تجعل من التفسير الإشاري والباطني منهجاً واحداً وأن تعددت الأسماء التي توصل إلى الحقيقة والمسلك الذي أعتمد عليه أصحاب التفسير الإشاري والباطني فهما يخرجان من نور واحد ومشكاة واحدة في الوقوف على لطائف بعض الآيات القرآنية وحقائقها.

### المبحث الثاني آليات العدول من الظاهر إلى الباطن وأدلتهم في المنهجيين

يعد منهج التفسير الإشاري والباطني من المناهج التي يعدل فيها المفسر إلى معاني جديدة مستوحى من النص الذي يصرف عنها المعنى الظاهر وهي لون وشكل تفسيري أوردته المفسرون تحت مسمى إشارات ولطائف أو ما يعبر عنه بالتفسير الباطني للنص، وهذه الحقيقة تتطلب جملة من الأدلة التي تدعو إلى عدول المفسر من ظاهر النص إلى باطنه والتي سنقف وإياكم على معالمها فيما يلي:-

#### المطلب الأول: أساليب العدول عن ظاهر النص إلى باطنه

لبيان ودراسة طرق وأساليب العدول والصرف عن ظاهر النص القرآني والغور في أعماقه لا بد من الوقوف على المعايير التي دعت إلى العدول ودراستها وإليك التفصيل:-

١- المعنى الظاهر وضوابطه في المنهج الإشاري والباطني: لقد وقف البحث في طياته عن معنى الظاهر في اللغة والذي يدل على الكشف والبروز خلاف الباطن وهو الغامض والمستور<sup>(٤٦)</sup>، وفي الإصطلاح يعرف الظاهر بأنه (إسم لكلام ظهر مراده للسامع ويكون محتملاً للتخصيص والتأويل)<sup>(٤٧)</sup>. فالظاهر هو ما يدل على المعنى من غير حاجة إلى أمر يدل عليه فهو واضح وصريح في نفسه ومثله في القرآن كثير قال

تعالى ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾<sup>(٤٨)</sup>، فالآية في معناه تدل على حلية البيع وتحريم الربا. فعبارة ظاهر النص تدل على الظاهر من القرآن وقد أشار جملة من الأعلام والمفسرين إلى جواز فهم القرآن وبيان معناه وتفسيره عن طريق الظاهر من النص أو ما يظهر للقارئ والمتلقي من معاني القرآن عند تلاوته أو سماعه<sup>(٤٩)</sup>.

**ولعل من أهم بنود وضوابط الأخذ بالظاهر هي:**

أولاً: أن تكون ألفاظ النص ظاهرة ومحددة في معنى محدد ومعين، ولا يغلب عليها طابع الإجمال، لأن الظاهر ما كان واضح الدلالة والمعنى في العرف قبالة الجمل وهو الذي لا يعرف معناه فلو ألقى إلى العرف ما أفوه أو عرفوا منه شيئاً، حتى وإن عُلم مقصود صاحبه من خارج النص<sup>(٥٠)</sup>. ثانياً: إخلاء اللفظ عن الحجة أو القرينة أو أي دليل يدعو إلى العدول من ظاهر اللفظ إلى باطنه، وقد ذكر صاحب تفسير الأمل عند ذكر قوله تعالى ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾<sup>(٥١)</sup> ظاهر الآية بلا أدنى شك يفيد أن سفر المعراج وبدايته كانت من المسجد الحرام<sup>(٥٢)</sup>، رغم أن بعض المؤرخين قالوا أن المعراج بدأ من منزل أم هانئ أو شعب أبي طالب ودليلهم أن المقصود من المسجد الحرام مكة كلها، ويحتمل أنت تكون من المسجد الحرام عينه لعدم إيراد ما يدل على الإعراض عن ظاهر النص<sup>(٥٣)</sup> وعليه فإن الآية فسرت وفهمت من الظاهر أن المراد المسجد الحرام ذاته وبهذا يتحقق الأخذ بالضابط الذي يرى الأخذ بالظاهر وفي نفس الوقت عدم إظهار ما يدعو إلى العدول عن الظاهر من قرينة أو دليل صارف. لذا أجد أن أصحاب المنهج الإشاري والباطني قد التزم كلا منهما بهذا الأمر، فلم يفسر الإمام القشيري في كتابه (لطائف الإشارات) والشيخ الأملي في (تسليم) وغيرهم ما كان ظاهراً، فلم يعدل المفسرون عن ظاهر النص إلى باطنه مالم يكن هنالك مصوغ أو قرينة تدعو إلى العدول عن المعنى الظاهر، بدليل أن أشاراتهم الباطنية ولطائفهم القرآنية إقتصرت على بعض آيات القرآن الكريم.

٢- وسائل وطرق العدول في ظاهر النص إلى الباطن. لقد ذكر جملة من الباحثين والدارسين أن العدول عن اللفظ الظاهر يشمل العدول عن كل أصوله اللفظية<sup>(٥٤)</sup>، والمراد بالأصول اللفظية هي تلك (القواعد التي وصفها العلماء لتأكيد مقصود المتكلم عند التردد في فهمه وهي مستنبطة من أصول المحاوره وقوانينها)<sup>(٥٥)</sup>، ومنها أصاله الحقيقة والإطلاق والظهور وعن طريقها تتضح العلاقة بالعدول من ظاهر النص هي كالآتي:

أولاً: حجية الحقيقة وأصالتها: مما لا شك فيه أن الصدارة والأولوية هو إيراد المعنى الحقيقي للفظ، مالم يأت دليل أو قرينة تلجأ عن طريقها إلى إيراد المعنى المجازي وقد تعارف هذا الأمر عند أهل الأصول لقولهم (أن الحقيقة هي استعمال اللفظ في كلام الله مجرداً عن قرينة المجاز الصارف)<sup>(٥٦)</sup>. بمعنى الأصل حمل الكلام على الحقيقة مالم ترد قرينة عن طريقها يتحقق العدول إلى المعنى المجازي، ولهذا عدت من وسائل العدول من ظاهر اللفظ إلى باطنه المعاني المجازية في القرآن الكريم. ومثاله يبين في قوله تعالى ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمِّي فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾<sup>(٥٧)</sup> ظاهراً أن الآية تدل على الصفات الحقيقية للمنافقين، علماً أن المفسرين ذكروا تفسيراً يحمل تفسيراً إشارياً باطنياً حول المنافق الذي لم يستفاد من حواسه لكفره واستنقاله للحق فمثله كالأصم والأبكم<sup>(٥٨)</sup>، ولا شك أن هذا العدول من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي يمكن أن يعد أحد وسائل العدول من ظاهر اللفظ إلى باطنه.

ثانياً: حجية العموم وأصالتها: -

يراد بالعموم أي اللفظ الذي يدل في صيغته على المعنى العام وتتردد في تخصيصه، فالأصل في القاعدة أن العام على عمومته مالم يرد دليل أو قرينة تخصصه، بمعنى متى ما وجدت تلك القرينة التي عن طريقها تعدل من المعنى العام إلى الخاص، قال تعالى ﴿الْيَوْمَ أَجَلٌ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلٌّ لَكُمْ﴾<sup>(٥٩)</sup> ظاهراً أن الآية تدل على حلية عموم الطعام لأهل الكتاب، ولكن الباحث والمدقق فيما ورد من قرائن في الكتاب والسنة أخرجت الذبائح بالتخصيص الحاصل وهذا ما عليه الكثير من علماء المسلمين<sup>(٦٠)</sup> فالدليل المتحصل والقرينة الواردة تدفع بالعدول من ظاهر اللفظ الذي يدعو إلى العموم إلى باطنه الذي دلت عليه الأخبار والروايات وهو بذلك يعد أحد أبواب ووسائل التفسير الإشاري والباطني في عدول المفسر من عموم اللفظ إلى خصوصه إذا وجدت القرينة والدليل التي تحتم على إيراد معاني أخرى للآية. وخالصة القول، فإذا ورد نص بصيغة العموم فإنه يحمل على جميع أفرادها من دون تعيين أو تخصيص لإحدهم دون الآخر، بمعنى إذا ورد لفظ بصيغة العموم، وشك في إرادة المعنى العام منه أو الخاص، أي تردد وشك في تخصيصه، فيرجع حينئذ الأصل للعموم، وبذلك يكون حجة على السامع والمتكلم<sup>(٦١)</sup>.

ثالثاً: حجية الإطلاق وأصالتها: -

يعد الإطلاق لفظ تام وحقيقي في موضوعه إلا إذا علم له قيد أو وجد دليل يقيد، فالمطلق على إطلاقه مالم يرد دليل يقيد من الكتاب أو السنة، وقال تعالى ﴿الرَّزَانِيَةُ وَالرَّزَانِي فَاجِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ﴾<sup>(٦٢)</sup> ظاهراً أن الآية المباركة جعلت الجلد عقوبة على مرتكبي الزنا مطلقاً، ولكن

الأخبار التي تواترت تدلل على تقييد ذلك المطلق واقتصاره على الزاني غير المحصن أما المحض فعليه الرجم فقط<sup>(٦٣)</sup>. وهذه إمارة على تقييد الآية وهو نوع من العدول عن ظاهر النص إلى باطنه بالدليل المتوفر، ولعل هذا يعد عند بعض المفسرين مدخلاً إلى التفسير الإشاري والباطني أو باباً من أبوابه التي تدفع المفسر إلى الإحاطة بأخبار الروايات الواردة حول النص والإشارات التي تستشف من باطن النص وفحواه.

رابعاً: حجية الظهور وأصالتها:-

النصوص على ظاهرها مالم يرد دليل معين نعدل عن طريقه إلى معاني مغايرة وصارفة للظاهر، وهذا يطلق عليه بالتفسير أو التأويل وهو أحد أهم وسائل عدول المفسر من ظاهر النص إلى باطنه، قال تعالى ﴿إِنَّ الصَّافِيَ وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ النَّبِيَّتِ أَوْ اغْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾<sup>(٦٤)</sup> ظاهراً أن السعي بين الصفاء والمروة شعيرة مستحبة من شعائر الله، ولكن الأخبار الواردة عن النبي(6) تؤكد على الوجوب لا الندب، لذا نجد القول بأجماع علماء المسلمين على الوجوب في السعي بين الصفا والمروة لكثرة الأخبار التي تواترت حولها<sup>(٦٥)</sup>. والحقيقة أن كل الأصول التي تقدم ذكرها ترجع إلى هذا الأصل أي حجية الظهور، لأن اللفظ إذا لم يكن مجازاً ظاهر في الحقيقة وعندما نحتمل التخصيص ظاهر في العموم وهكذا<sup>(٦٦)</sup>، لذا عد أحد وسائل وطرق العدول من الظاهر إلى الباطن تبديلاً أو تغييراً.

### ٣- التفسير الإشاري والباطني وضوابط العدول من الظاهر إلى الباطن:-

لم يفهم من العدول عن الظاهر من النص بمعنى تركه أو نسفه أو الإعراض عنه بقدر إضافة معاني وإشارات تفسيرية للنص، إما بسبب الوسائل والطرق التي ذكرت آنفاً، وإما إفاضات روحية وقلبية يفتح الله بها على المفسر وإليك أهمها: أولاً: اللفظ المشترك لا يمكن أن يعبر عنه بالعدول الحقيقي عن الظاهر وإذا أطلقت فهي في باب المسامحة، لكون تعيين اللفظ أولى من إطلاق المشترك عليه وبالتالي فإن العدول به عن ظاهر اللفظ لا يعد حقيقة<sup>(٦٧)</sup>. ثانياً: إيجاد الدليل والقرينة أحد أهم العوامل التي تدعو إلى العدول من الظاهر إلى الباطن، ولذلك لا يمكن العدول لمجرد شبهة أو احتمال وجود القرينة وهذا ما أكد عليه البحث في الأصول اللفظية المتقدمة<sup>(٦٨)</sup>. ثالثاً: يشترط الاعتبار في القرينة، أي أن تكون معتبرة، فلا يمكن الأخذ بقرينة والعدول عن الظاهر للإستحسان أو الهوى أو ميولٍ لفكر ومذهب وعقيدة المفسر والاعتبار يأتي من باب الإسناد لدليل عقلي أو نقلي<sup>(٦٩)</sup>. رابعاً: أن يكون الدليل أو القرينة قوية وقادرة في نفسها، أي أقوى من حجية ظاهر النص حتى تمنع المفسر من العودة إلى الأصول اللفظية بمعنى أن القرينة تفرض علينا التقدير في بيان معاني الآية أو إشاراتها كقوله تعالى ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾<sup>(٧٠)</sup>، فقد قدرها المفسرون بلفظ (الأمر) أي جاء أمر ربك ولاشك أن تقديرهم إستند على أدلة روائية أو عقلية<sup>(٧١)</sup>. ولعل هذه أهم الضوابط التي وقف عليها البحث والتي تدعو إلى العدول من ظاهر اللفظ إلى باطنه.

### المطلب الثاني: القرائن والأدلة للتفسير الإشاري والباطني في العدول عن ظاهر النص إلى باطنه

لقد استند المفسرون في استنباط إشاراتهم التفسيرية على جملة من الأدلة والقرائن التي تدفعهم إلى الفحص والكشف عن خبايا وخفايا النص القرآني الذي يحمل في طياته الكثير من الأسرار والأحكام والجكم والتي تظهر للمفسر بشكل مغاير لظاهر النص ولكن لا تتعارض معه في المعنى والبيان. فالدليل في اللغة: بمعنى الإبانة والإمارة على الشيء<sup>(٧٢)</sup>، وإصطلاحاً يراد منه (هو الذي يلزم من العلم به العالم بشيء آخر)<sup>(٧٣)</sup>. أما القرينة لغةً: تدل على التجاذب والتقارب بين الشئيين<sup>(٧٤)</sup>، وإصطلاحاً يراد منها (أمر يشير إلى مطلوب ما وما يدل على مراده إلا أن يكون صريحاً فيه)<sup>(٧٥)</sup>. ويتضح مما تقدم أن معنى الدليل يتوافق وبشكل كبير مع القرينة، لأنهما يشتركان في الكشف عن الشيء وبيان معناه، رغم أن القرينة تكون أخص من الدليل لأنها دليل غير صريح، وللوقوف على هذه الأدلة والقرائن قسمناه على ثلاث أقسام، وهي الأدلة أو القرائن القرآنية والروائية والعقلية وسأقتصر على لفظ الدليل كونه أشمل وهي كالآتي:-

١- الأدلة القرآنية: المراد منها الأدلة والقرائن المستنبطة من القرآن الكريم.

٢- الأدلة الروائية: هي تلك الأدلة التي يكون مصدرها الأحاديث النبوية وكلام المعصوم المتمثلة بالأئمة (:).

٣- الأدلة العقلية: المراد منها الأدلة التي تستنبط بواسطة العقل والتفكير، وإليك التفصيل:

#### أولاً : الدليل القرآني:

وهو وجهة من أوجه الترجيح المعتمدة عند المفسر، وله الصدارة في الترجيح إذا ما قرن الأقوال التفسيرية، بل يعد من أفضل وأدق طرق وأساليب فهم نصوص القرآن، فالقرآن خير دليل لفهم القرآن والوقوف على حقائق ومعاني آياته<sup>(٧٦)</sup> لذا يعد الدليل القرآني من أهم الشواهد على تفسير وبيان كتاب الله تعالى وقد أكد هذه الحقيقة قول أمير المؤمنين (عليه السلام) قائلاً (كتاب الله تبصرون به وتنطقون به وتسمعون به، وينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض)<sup>(٧٧)</sup>. وهذا الحديث لأمير المؤمنين (عليه السلام) يرشدنا إلى منهج تفسير القرآن بالقرآن، والذي يعد من طرق التفسير القديمة

بل أصحابها وأفضلها، ويقسم الدليل القرآني على قسمين: أولها السياق المتصل والسياق المنفصل<sup>(٧٨)</sup>. ولا ننسى بالأهمية السياق القرآني في الكشف عن مراد الآية ومعناها، قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ هُمْ يُرْوَجُهُمْ حَافِظُونَ \* إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾<sup>(٧٩)</sup>. وظاهر النص يرشدنا على وجوب حفظ الفروج، أما الآية التي تلتها فقد إستثنت الزوجة وملك اليمين وهذا ما يعبر عنه بالعدول من الظاهر عن طريق السياق أمر من العموم إلى الخصوص، بدليل القرينة المتصلة مباشرة في السياق نفسه<sup>(٨٠)</sup>، وقد أعتمد أصحاب المنهج الإشاري والباطني على هذا الدليل والذي سنقف عليه أكثر في النماذج التطبيقية. أما الدليل القرآني المنفصل فهو الآخر كان له الأثر والأهمية الكبيرة في عملية تفسير الآيات وكشف مرادها، قال تعالى ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾<sup>(٨١)</sup>، ظاهر الآية المباركة يحل الطعام والشراب كُله دون استثناء بعض المحرمات أو المكروهات، أما في سورة المائدة نجد أن الله حرم على عباده بعض المأكولات قال تعالى ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ وَالْحَمُّ الْخَنِزِيرُ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْفُوذَةُ وَالْمُتَرَيِّسَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ...﴾<sup>(٨٢)</sup>. فهذه الآية المباركة خصت عموم الآية الأولى والعدول عن الظاهر أصبح عن طريق الدليل القرآني المنفصل في آية أخرى لا في السياق نفسه<sup>(٨٣)</sup>، وما أكثر الإحالات السياقية في المنهج الإشاري والباطني والذي سيكشف عنها البحث تباعاً.

### ثانياً: الدليل الروائي:

لقد كان للدليل الروائي المتمثل بالسنة النبوية وحديث الأئمة (:): الدور الكبير في تفسير القرآن، حتى عُدَّ أحد أهم مناهج التفسير بالمأثور الروائي والأخبار وهذا الدور ثابت عقلاً وشرعاً، قال تعالى ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾<sup>(٨٤)</sup>، وجاء في السنة ما يؤيد ذلك ويميز مقام النبي(6) والأئمة (:): في تفسير القرآن وبيان معانيه، قال رسول الله(6) (ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه إلا إني أوتيت القرآن ومثله معه)<sup>(٨٥)</sup>، وأما لمنزلة أهل البيت (:): فيكفي أن النبي ذكر فيهم حديث الثقلين والذي يدل على فهم القرآن وتفسيره من قبل أئمة الهدى (:): فهما نورٌ واحد لن يفترقا إلى يوم القيامة. لذا نجد الكثير من الآيات قد تخصص أو تقييد بالسنة الصحيحة، وقد أشار لهذه الحقيقة علماء المدرستين، ومن الأمثلة القرآنية التي تدلل على تخصيص القرآن بالسنة في آية الميراث قوله تعالى ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾<sup>(٨٦)</sup>. ظاهراً أن الذكر له نصيب يعادل نصيب أنثيين، ولكن السنة النبوية جعلت قيداً وخصصت الآية بشرط أن لا يكون الذكر قاتلاً أو من غير ملة الإسلام بدليل ما ورد عن النبي(6) قائلاً (لا ميراث للقاتل)<sup>(٨٧)</sup>، وقوله أيضاً (لا يتوارث أهل ملتين)<sup>(٨٨)</sup>، وهذا القيد أخرج من الميراث القاتل وغير المسلم فليس لهما حق التوارث. وهذه الحقيقة جعلها أصحاب المنهج الإشاري والباطني منطلقاً وبنياً للحركة في دائرة النص القرآني وجمع الأخبار والروايات التي تبين حكماً فقهيّاً أو عقديّاً عن طريق إيجاد حالة من التوافق بين النصوص القرآنية والروايات والتي تدفع المفسر في الكشف عن أسرار القرآن وإشاراته عن طريق المنهج الروائي، وإلّا لربّ النبي في الوقوف على جملة من التفسيرات لآيات القرآن بإشغال الفكر والتدبر في نصوص السنة وأحاديث الأئمة (:): بما يتوافق مع أصول التفسير وقواعده، وإن كانت هذه الأسرار لا تعبر عن كل ما يخفيه القرآن الكريم إلا أنها تكشف عن بعض لطائفه وحكمه والبعض الآخر يكشفها المعصوم القائم من آل محمد (:): حيث تراح الستار وتكشف الأسرار، حتى أن الكثير من العلماء الذين لم يُوفّقوا في الكشف والأظهار عن تلك النظريات القرآنية التي يدعمها حديث الأئمة (:): والروايات الواردة بحقها إلا أن العقل البشري لم يصل إلى تلك الحالة من الربط بين النص القرآني وحديث المعصوم إلا بتواجد وظهور القائم من آل محمد (:).

### ثالثاً: الدليل العقلي:

لقد كان مازال العقل أحد مصادر المنهج التفسيري، فقد يستعان به في فهم النصوص القرآنية بما يتوافق مع روح الشريعة وأحكامها، ولا أنسى أن الإمامية قد يتفق معظم علمائهم على أهمية العقل في الفهم والبيان والكشف ودوره في تفسير القرآن رغم الإختلاف الحاصل في مقدار الإستفادة منه في ذلك المجال<sup>(٨٩)</sup> وقد استخدم القرآن أسلوب البرهان العقلي في موارد كثيرة منها قوله تعالى ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾<sup>(٩٠)</sup>. وقوله ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾<sup>(٩١)</sup>. وقد أشرت إلى منهج التدبر والتفكر في آيات القرآن وماله من فائدة ومنفعة في الوقوف على الكثير من المعتقدات والمعارف القرآنية. ولا شك أن هذه الآيات القرآنية تثبت جملة من الحقائق وتحتج على الناس بالأدلة العقلية والتي تبرز أهميتها في التفسير والعقيدة. وقد أعتمد أصحاب المنهج الإشاري والباطني في التفسير على الدليل العقلي إستناداً إلى الكثير من الروايات التي تدعو إلى العدول عن ظاهر النص إلى باطنه معتمدة على المنهج العقلي في التفسير. ورد عن الإمام الرضا (عليه السلام) في تفسير قوله تعالى ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾<sup>(٩٢)</sup> فسأله أحد الصحابة هل المقصود يدان، هكذا وأشار إلى يده، فأجاب الإمام قائلاً (لا لو كان هكذا لكان مخلوقاً)<sup>(٩٣)</sup>، فقد جعل الإمام الرضا (عليه السلام) الدليل العقلي حجة عن العدول في فهم الآية من

الظاهر إلى الباطن عن طريق التفسير والبرهان العقلي لها، وهناك الكثير من هذه الروايات التي لايسع المجال لذكرها، والتي استخدمت وأُعدمت على البراهين والحجج العقلية في التفسير، ولكن هذا الاستخدام للعقل والاستفادة منه على نحوين:-

١- **العقل والاجتهاد (العقل الاجتهادي):** بمعنى كيفية توظيف قوى العقل في بيان وكشف معاني الآيات القرآنية عن طريق إيجاد حالة التوافق والربط بين الآيات، وهذا ما يعبر عنه بالأسلوب الموضوعي في التفسير ودور العقل هو الكشف أي قوة كاشفة تحاول الربط بين الآية والرواية في التفسير وبيان المعنى من تلك الآيات<sup>(٩٤)</sup>.

٢- **العقل والبرهان (العقل البرهاني):** بمعنى الاستفادة من الدليل والقرينة العقلية في تفسير القرآن الكريم، ولاشك أن دور تلك الأدلة العقلية والقرائن في العدول عن ظاهر النص الذي باطنه يكون واضحاً وجلياً في التفسير مما تقدم من الروايات والأخبار<sup>(٩٥)</sup>.

ومثاله في قوله تعالى ﴿يَغْفِرْ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُنِّمَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾<sup>(٩٦)</sup> يمكن الاستدلال عن طريق العقل البرهاني المتمثل بالدليل والقرينة على استحالة صدور ووقوع الذنب من النبي (6) بل من الأنبياء جميعاً (:). وهذا ما عليه علماء الأمة سيما الأمامية يتفقون على عصمة الأنبياء (:). من كبائر الذنوب وصغائرها<sup>(٩٧)</sup>.

وكذا الحال في العقل الاجتهادي الذي يعد كاشفاً، فمن الطبيعي أن يكون عنصراً فعالاً بالإشتراك مع الدليل القرآني أو الروائي في العدول عن ظاهر النص إلى باطنه ومثاله في قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>(٩٨)</sup>، وهي من الآيات المحكمة عند مقابلتها بأية متشابهة ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾<sup>(٩٩)</sup>، فدور الآية المحكمة في العدول عن ظاهر التفسير إلى الآية المتشابهة بما ينزه الباري (ﷻ) عن مماثلة المخلوقات، وبهذا يتبين دور العقل الاجتهادي الكاشف من ناحية التوجيه والإرشاد الصحيح للنص القرآني<sup>(١٠٠)</sup>.

المطلب الثالث: التفسير الإشاري والباطني عوامل التقارب والتباعد

يتضح مما تقدم أن منهج التفسيرين الإشاري والباطني يتفقان في كثير من الجوانب والأسس ويفترقان في بعضها وإليك أهم تلك النقاط:

**أولاً : عوامل التقارب والإتفاق :**

١- أجد أن التفسيرين يشتركان ويتفقان على وجود المعنى الباطن في آيات القرآن الكريم بجانب للظاهر، وكلهما يستلهم معانٍ باطنية من غير مايدل عليها الظاهر من اللغة حقيقة أو مجازاً أو بأي طريق من طرق الدلالة في اللغة العربية، ولكن هذه المعاني والتفسيرات لها طريقاً لا من الأثر المنقول عن السلف وإن عُذَّ باباً أو مدخلاً إليها، ولا عن طريق الرأي أو الإجتهد اللذان يخضعان لقوانين المنطق والعقل والتفكير والتي لم نقف عليها في تلك المعاني الباطنة ولكن عدول وصرف الألفاظ الظاهرة لآيات القرآن إلى أخرى باطنية تحمل بين طياتها حقائق النص وأسواره بما يتلائم مع منطق العقل والشرع<sup>(١٠١)</sup>، وهذا ما عليه كلا المنهجيين.

٢- إن التأويل هو المنهج والطريقة التي تستخدم عند أصحاب التفسير الإشاري والباطني والذي يعتمد على الدليل الشرعي بوجود إشارات باطنية وتفسير باطني للنص القرآني وهذا واضح في أصول التفسير عندهم وهو بهذا يخرج من كونه تفسير لم يستند على دليل شرعي أو يعتمد على أفكار وفلسفات غير إسلامية غايتها حرف مسار النص القرآني ومعانيه عن الأحكام والتعاليم التي أرادها الله (ﷻ) لعباده، لذلك يعتبر أن تفسيرهم للآيات غامضاً غير مفهوم من وهم الخيال والأساطير<sup>(١٠٢)</sup>. والحقيقة وكما بينها أن تفسيرات المنهجيين واضحة وجلية ومفهومة عند العرب وتأويلهم سليم يتناسب ويتفق مع العقل والشرع.

٣- كلاهما يتفقان على وجود المعاني الظاهرة والباطنة على حد سواء وليس للباطن تقديس أو منزلة على الظاهر، وهذا ماتراه في كتب التفسير عندهم، فوجود المعاني الباطنة للقرآن لا ينفي عندهم المعنى الظاهر أو تركه بحجة أن الباطن لب التفسير والظاهر قشوره، بل يتساوى عندهم دون تقديم أو أفضلية<sup>(١٠٣)</sup>.

٤- لا تشذ التأويلات ومعاني الآيات في كلا المنهجيين بل نجدها تتوافق وتتناسب مع اللغة والنقل وعلاقة اللفظ بالمعنى الذي يستلهم من روح النص ومعناه، وأن أستيعاب هذه المعاني ومعرفتها يتحقق عند القارئ بما يمتلك من ثقافة القرآن وتعاليم الإسلام وأحكامه<sup>(١٠٤)</sup>.

٥- لا شك أن أصحاب المنهج الأشاري والباطني يشتركان كليهما أن مصدر تلك التأويلات هو الإلهام الذي يقذفه الله في قلب عباده الذين فتح أفهامهم وعقولهم لتلك المعاني الباطنة لما يحملون من حسن السلوك ونقاوة الروح وصفاء النفس وقوة الإيمان والعقيدة<sup>(١٠٥)</sup>.

٦- أن السالكين والقائلين لكلا المنهجيين يشتركان ويتقارب موقفهم في الاستناد على إثبات ظاهر القرآن وباطنه إلى حديث المعصوم بأقوال النبي (6) وأئمة أهل البيت (:). وهذا ما نجده في مقدمة تفاسيرهم والتي يعتمد فيها على أحاديث تبين أن للقرآن ظاهراً وباطناً<sup>(١٠٦)</sup>.

٧- من المشتركات بين المنهجيين وصور التقارب والاتفاق أن كلا منهما يؤمن بأن لكل تنزيل تأويل، ولكل جوهر حقيقة، ولكل ملموس معنى روعي جوهري، فحقيقة التفسير الإشاري والباطني والمعاني الباطنية التي يتبناها أصحاب المنهجيين تعتمد وتطلق في تلك الحقيقة التي تستند إلى المنطق والعقل<sup>(١٠٧)</sup>.

٨- يجتمع ويتفق أئمة التفسيرين على عدم تجريد اللفظ عن المعنى الذي رسم له في الظاهر، بمعنى أن التأويل الباطني والإشاري لا يتعارض مع المعنى الظاهر للفظ القرآني بل ينسجم ويكشف عن خبايا وأعماق الألفاظ وأسرارها وبلاغة النصوص وجوهرها<sup>(١٠٨)</sup>.

ثانياً : عوامل التباعد والإفتراق:

الحقيقة وقعت على جملة من عوامل وصور تبين أن للتفسير الإشاري والباطني تناحر وتباعد وإفتراق ذكرت في دراسات وأبحاث، ولكن حقيقة تلك العوامل من وهم الخيال والسراب، لذا أجدها لم تتصف الواقع والحقيقة لتلك المناهج التي تجمعها حقيقة واحدة بل أنها ركزت على جانب وأهملت أو أغفلت عن نقاط وجوانب أخرى تؤكد وتؤيد العلاقة بين كلا المنهجيين ووجوه التقارب والاتفاق، لذا سأذكرها للرد والنقد والتقييم.

١- ذُكرَ أن أصحاب المنهج الإشاري والباطني لا يعول كلاً منهم على الظاهر بل يجدون ضالتهم في التفسير الباطني، فلا يمكن أن يفهم القرآن أو يؤخذ منه حكم ظاهراً، ويزعمون أن القرآن لا معنى له إلا ما يتم تأويله، بل أن باطنه هم المراد دون ظاهره<sup>(١٠٩)</sup>.

الرد والنقد: الحقيقة أن هذا الكلام لا يصمد بل يتلاشى أمام الشروط والقواعد التي وصفها والتزم بها في التفسير أصحاب المنهجيين وقد أشرنا إليها في طيات البحث، فكل من المنهج الإشاري والباطني قد أخذ بالظاهر من القرآن بل يستند في كثير من الأحيان عليه في سبيل الغور والولوج إلى باطن النص وأعماقه وهذا ليس إدعاءً بل حقيقة وقفنا عليها في تفسير (لطائف الإشارات) للأمام القشيري وتفسير (تسنيم) للشيخ الأملي بل كل التفاسير إلي سلكت هذا المنهج تجدها تعطي لظاهر قيمة ووزناً ثم تبين نكات النص وأسراره الباطنه<sup>(١١٠)</sup>. ولا أنسى أن الإشارات التي يشير إليها أصحاب المنهجيين إنما هي معاني وأسرار يعترف بأهميتها وحقائقها الروحية الجميع، لأنها لا تحل ما حرم الله، ولا تحرم ما أحل الله إنما هي لطائف تستند إلى ظاهر النصوص القرآنية وترشد الفرد إلى معارج الروح وتتعالى بالإنسان في القرب من الله والوصول إليه عن طريق الإستقامة والإيمان<sup>(١١١)</sup>. وبهذا يتبين زيف الإدعاء والتكذيب الذي رُمي به السالكين لهذا المنهج التفسيري من أنهم يحرفون الآية عن معناها الظاهر بما يتلائم من توجهاتهم وبغيتهم، والتي لم نقف عليه لا في كتب التفسير الإشاري والباطني القديمة والحديثة، فكلهم عار عن الصحة بدليل أصول وقواعد القائلين بهذا النوع من التفسير.

٢- يدعي الراضين لهذا النوع من التفسير أن التأويل الباطني لاعلاقة له باللغة العربية إطلاقاً وإنما هي أقوال تتفق مع توجهاتهم وأذواقهم وعقائدهم وهم بذلك يرفضون أن تكون اللغة دخلاً في تلك الإشارات واللطائف<sup>(١١٢)</sup>.

الرد والنقد: إن الباحث والمدقق في هذا النوع من التفسير يجد أن اللغة العربية وعلومها حاضرة في كثير من التفسيرات التي يسطرها المفسر أثناء إستنباط إشارة أو معنى دلت عليه الآية المباركة، لذا نجدها تتوافق مع معطيات ومدلولات وأصول اللغة بدليل قولهم أن اللفظ يرمز إلى معنى باطن مما يؤيد صرفه عن الظاهر إلى معنى آخر خفي، وهذا الرمز يفهم عن طريق اللغة والقصد التي تعارفت عندهم في الوقوف على أسرار الكلام ومعرفة رموزه عن طريق اللغة وقواعدها<sup>(١١٣)</sup>.

٣- زعم البعض أن هذا النوع من التفسير يختص به أهل بيت العصمة محمد وآل محمد (:). فلا يمكن معرفته والوقوف على حقائقه إلا عن طريقهم وهو بذلك يكون حكراً لهذه الأمة دون غيرهم من عامة الناس فباطن الآيات يعرف عن طريقهم<sup>(١١٤)</sup>.

الرد والنقد: لقد أختلط الأمر على من زعم أن هذا التفسير يختص بأهل البيت (:). بدليل قول الإمام الذي أشار فيه أن الإشارة في القرآن للخواص من الناس ويراد بهم من صفت نفوسهم وحسن سلوكهم وطابت قلوبهم لتلقي أسرار ومعارف الآيات النورانية، بالتالي هي لم تكن حكراً عليهم، ولكن نحن نجزم أن هذه الإشارات واللطائف التي توصل إليها المفسرون هي لم تكن مراد الله (ﷻ) بعينه في آياته فلا يعرف حقائق التفسير ومعانيه وأسرار القرآن وتأويله إلا الراسخون في العلم ولكن هذا لا يمنع من أن تكون للعلماء والمفسرين تلك المهمة في الكشف عن مراد الله في آياته بقدر الطاقة البشرية<sup>(١١٥)</sup>.

٤- لقد ذكر الكثير أن هذا النوع من التفسير غايته تحريف الحقائق عن مسارها، لذلك نجد يربطون أغلب إشاراتهم في العقيدة المتمثلة بالإمامة وغايتهم من حرف النصوص عن ظواهرها لتقديس الأشخاص والتصديق ونسبة العصمة لهم حتى قالوا أن حقيقة الدين معرفة الإمام والتصديق به<sup>(١١٦)</sup>. الرد والنقد: لا أجد أن لكلامهم حقيقة ووقوع في هذا النوع من التفسير، بالإضافة أن الكثير من المذاهب التي لم تقول بالإمامة كانت لهم تفاسير تظهر هذه الإشارات والأسرار القرآنية، فلا ربط بين الإشارة القرآنية وعقيدة الإمامة إلا في بعض الآيات التي يراها بعض المفسرين، أما

حقيقة التفسير فهي تعتمد في تأويل النصوص على إظهار الأمور الإخلاقية والإصلاحية التي تدعو إلى تهذيب النفس والتربية الروحية والتذكير بالآيات التي ترقى بالإنسان إلى مستوى التطهير والصفاء والتقوى وبالتالي فإن كلامهم يرد وزعمهم ينسف إذا ما قرُن بهذا التوجه الذي يظهره هذا النوع من التفسير الإشاري والباطني لحقائق القرآن ومعارفه<sup>(١٧)</sup>.

### **الخاتمة:**

إن العدول من ظاهر النص إلى الباطن في البيان والتفسير، ليس مسألة إجتهد أو هوى شخصي غير منضبط، بل هو ضرورة علمية تبنى على أدلة وقرائن صحيحة ومعتبرة راسخة في علم التفسير واللغة، وقد وقفنا على جملة من الأسباب التي تدفع المفسر لهذا العدول وهذا النوع من التفسير الذي ترضه عليه الضرورة السياقية الغير مباشرة للنص القرآني، لذا نجد أن هذا المنهج يتطلب الدقة والحذر والإلتزام بالضوابط التي وضعها علماء الأصول والتفسير دفعا لتأويل النص بالباطل أو تحريف المعنى، فكما أن هناك ضرورة وحاجة للعدول عن الظاهر إلى الباطن، هناك خطر محقق بالنص إذا توسعت المعاني الغير منضبط في التأويل، والذي يؤدي إلى التحريف والابتداع في المعاني عن مرادها ومقاصدها الأصلية. وخلاصة القول: فإن العدول من الظاهر إلى الباطن منهج علمي سليم ومشروع إذا التزم وأستند إلى قرينة ودليل معتبر وصحيح، لذا فإن التفسير السليم والصحيح هو الذي يوزن بين ظاهر اللفظ والنص ومراده وروحه، مع مراعاة سياقه والدلالات اللغوية والنقلية والعقلية للوقوف والوصول إلى حقيقة النص والفهم الأقرب والأصوب لمراد الله (ﷻ) في الآيات والنصوص القرآنية.

### **قائمة المصادر والمراجع:**

١. الإتجاهات الفكرية في التفسير، الشحات السيد زغول، الهيئة المصرية، مصر - القاهرة، ١٤٠١هـ.
٢. إحياء علوم الدين، أبو جامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، دار ابن حزم، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٣. الإستدلال بالقرآن الكريم لتفسير آياته وبيان دلالاته، د. علي محمد علي شفيق، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد (٣)، مجلد (٦٠)، ١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م.
٤. أصالة الظهور في الدلالات الظاهرة، سجاد حمزة حسن حمد، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بغداد، العدد (١)، ملحق (١)، مجلد (٦٢)، ١٤٤٤هـ.
٥. أصول الفقه، الشيخ محمد رضا المظفر (ت ١٣٨٨هـ)، دار النعمان، النجف - العراق، ط ١، ١٩٦٦.
٦. أصول الفقه، الشيخ محمد رضا المظفر (ت ١٣٨٨هـ)، دار النعمان، النجف - العراق، ط ١، ١٩٦٦.
٧. الأصول المنهجية للتفسير الموضوعي في القرآن الكريم، للسيد مرتضى جمال الدين، العتبة الحسينية المقدسة، ط ١، ٢٠١٦م.
٨. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، دار أحياء التراث العربي، ط ٢، ١٤٢٦هـ.
٩. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، دار أحياء التراث العربي، ط ٢، ١٤٢٦هـ.
١٠. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر محمد تقي المجلسي (ت ١١١١هـ)، مؤسسة العرفاء، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
١١. البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني، مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤٢٧هـ.
١٢. البرهان في علوم القرآن، الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تح: محمد أبو الفضل، دار الإحياء الكتب العربية، القاهرة - مصر، ط ١، ١٩٥٧م.
١٣. بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار (ت ٢٩٠هـ)، تح: ميرزا حسن كوجه باغي، مؤسسة آل البيت (: الإحياء التراث، قم المقدسة - إيران، ط ١، ١٤٠٤هـ.
١٤. بلاغة القرآن، د. أحمد أحمد بدوي (ت ١٣٨٤هـ)، مكتبة النهضة، القاهرة - مصر، ط ١، ١٤٢٦هـ.
١٥. البيان في تفسير القرآن، السيد أبو القاسم الخوئي (ت ١٤١١هـ)، دار الهدى، ط ٣، ١٩٧٥م.
١٦. التحرير والتوير، محمد الطاهر بن محمد الطاهر عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤م.
١٧. التعريف بكتاب المحيط الأعظم والبحر الخضم والشخصيات التي تأثر بها وأثره الفكري، م. فائزة عمار محمد الربيعي، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بغداد، العدد (٤)، ملحق (١)، مجلد (٦١)، ١٤٤٣هـ.
١٨. التعريفات، لعلي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦هـ) ذوي القرنى، قم - إيران، ط ١، ١٤٣٣هـ.

١٩. تفسير القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي (ت٣٢٩هـ)، تح: السيد طيب الجزائري، دار الأعلمي، ط٢، ١٤٠١.
٢٠. تفسير الميزان، محمد حسين الطباطبائي (ت١٤١٢هـ)، مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٩٧م.
٢١. تفسير تسنيم، الشيخ عبد الله جواد الأملي، تح: لعبد المنعم الخاقاني، دار الإسرائ، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٣٢هـ.
٢٢. التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي (ت١٣٩٨هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة - مصر، ط٢، ١٩٩٨م.
٢٣. التوحيد، للشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ)، تح: السيد هاشم الطهراني، مكتبة الصدوق، طهران - إيران، ط١، ١٣٨٧هـ.
٢٤. التوحيد في القرآن، الشيخ الأملي، دار الصفوة، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٩م.
٢٥. جامع البيان في تفسير أي القرآن، لمحمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٠٨هـ.
٢٦. الحدائق الناظرة في أحكام العترة الطاهرة، للشيخ يوسف البحراني (ت١١٨٦هـ)، تح: محمد تقي الإيروني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، ١٤١٦هـ.
٢٧. الحدائق الناظرة في أحكام العترة الطاهرة، للشيخ يوسف البحراني (ت١١٨٦هـ)، تح: محمد تقي الإيروني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، ١٤١٦هـ.
٢٨. حقائق التفسير، أبو عبد الرحمن السلمي (ت٤١٢هـ)، تح: سيد عمران، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
٢٩. حقائق التفسير، أبو عبد الرحمن السلمي (ت٤١٢هـ)، تح: سيد عمران، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
٣٠. الدر المنضود في أحكام الحدود، السيد محمد رضا الكلبيكاني (ت١٤١٤هـ)، دار الأضواء، قم - إيران، ط١، ١٤٣٢هـ.
٣١. دروس في المناهج والإتجاهات التفسيرية للقرآن الكريم، محمد علي رضائي، تعريب: قاسم البيضاني، ط٤، ١٤٣٧هـ.
٣٢. دروس في المناهج والإتجاهات التفسيرية للقرآن الكريم، محمد علي رضائي، تعريب: قاسم البيضاني، ط٤، ١٤٣٧هـ.
٣٣. دروس في علم الأصول، السيد محمد باقر الصدر (ت١٤٠٠هـ)، ط٢، ١٤٠٦هـ.
٣٤. دعائم الإسلام، للقاضي أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي (ت٣٦٣هـ)، تح: أصف بن علي أصغر فيضي، دار الأضواء، ط١، ١٤١١هـ.
٣٥. زبدة التفاسير، فتح الله الكاشاني (ت٩٨٨هـ)، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المقدسة - إيران، ط١، ١٤٢٣هـ.
٣٦. الشيخ الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، تح: محمد باقر الخراسان، دار النعمان، العراق - النجف، ط٢، ١٣٨٦هـ.
٣٧. علوم القرآن، محمد باقر الحكيم (ت١٤٢٤هـ)، مؤسسة الهادي، قم المقدسة - إيران، ط٢، ١٤١٧هـ.
٣٨. عناية الأصول في شرح كفاية الأصول، السيد مرتضى الزيدي، اليتروز أيابي النجفي (ت١٤١٠هـ)، مطبعة النجف - العراق، ط١، ١٤٠٢هـ.
٣٩. عوالي اللآلي العزيزية في الأحاديث الدينية، محمد بن علي بن إبراهيم الإحسائي (ت٩٠١هـ)، تح: السيد شهاب الدين النجفي المرعشي، تح: الأغا مجتبي العراقي، دار سيد الشهداء، قم المقدسة - إيران، ط١، ١٤٠٣هـ.
٤٠. غاية المسؤل في علم الأصول، محمد حسين الشهرستاني (ت١٣١٥هـ)، مؤسسة آل البيت (:)، قم المقدسة - إيران، ط١، ١٤١٦هـ.
٤١. فرائد الأصول، الشيخ مرتضى الأنصاري (ت١٢٨١هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤١٩هـ.
٤٢. فقه القرآن، قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي (ت٥٧٣هـ)، تح: السيد أحمد الحسيني، مكتبة المرعشي، النجف الأشرف - العراق، ط٢، ١٤٠٥هـ.
٤٣. فهم القرآن دراسة على ضوء المدرسة العرفانية، جواد كسار، مركز الحضارة والفكر، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١٠م.
٤٤. كنز الفوائد، أبي الفتح الكراچكي (ت٤٤٩هـ)، مكتبة المصطفوي، قم - إيران، ط٢، ١٤٠١هـ.
٤٥. لسان العرب، لابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأفرريقي (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت - لبنان، ط٣، ١٤١٤هـ.
٤٦. مباحث في علوم القرآن، الدكتور صبحي الصالح، دار الملايين، ط٢، ١٤٢٤هـ.
٤٧. مبادئ الوصول إلى علم الأصول، العلامة الحلبي (ت٧٢٦هـ)، تح: عبد الحسين محمد علي البقال، مطبعة الآداب، النجف الأشرف - العراق، ط١، ١٣٩٠هـ.
٤٨. مبادئ تفسير القرآن، فتح الله نجار زادكان، تح: محمد حسين حكمت، مركز الفكر الإسلامي، ١٤٣٨هـ.

٤٩. المجلد المبين في القرآن الكريم وعلاقته بالقراءات القرآنية، د. محمد عبد الرحمن محمد، مجلة القلم للعلوم الإنسانية، جامعة الملك فيصل، العدد (١١)، مجلد (٥)، ٢٠١٨م.
٥٠. المجلد عند الأصوليين وأثره في إختلاف المفسرين، د. عمر نوري نصار الهيتي، مجلة الأستاذ، العدد (٢٠٤)، المجلد (١)، ١٤٣٤هـ.
٥١. المحصول في علم الأصول، للإمام فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، تح: طه جابر العلواني، دار السلام، ط ٢، ١٤٣٢هـ.
٥٢. المدارس الباطنية بين العلم والفلسفة والعقيدة والدين، د. محمد عزيز الوكيل، دار الحوار، ١٤٢٩هـ.
٥٣. مدارس التفسير الإسلامي، الشيخ علي أكبر بابائي، تعريب: كمال السيد، مركز الحضارة، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠١٠م - ١٤٣٢هـ.
٥٤. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١هـ.
٥٥. مشكاة الأنوار، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، تح: أبو العلا عفيفي، الدار القومية، القاهرة - مصر، ١٤٠١هـ.
٥٦. معاني الأخبار، للشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تح: علي أكبر غفاري، مؤسسة دار العلم، ط ١، ١٣٧٩هـ.
٥٧. معاني الأخبار، للشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تح: علي أكبر غفاري، مؤسسة دار العلم، ط ١، ١٣٧٩هـ.
٥٨. معجم ألفاظ الفقه الجعفري، د. أحمد فتح الله، دار الواهب، ط ١، ١٤١٥هـ.
٥٩. معجم ألفاظ الفقه الجعفري، أحمد فتح الله، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الدمام، ط ١، ١٤١٥هـ.
٦٠. معجم المصطلحات الكلامية، مجمع البحوث الإسلامية، مجموعة من الباحثين.
٦١. معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، د. محمود عبد الرحمن عبد المنعم، دار الفضيلة، ط ١، ١٩٩٩م.
٦٢. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (ت ٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، ط ٢، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٦٣. مفردات الفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تح: صفوان عدنان، دار القلم، بيروت، لبنان، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
٦٤. مقاصد الشريعة الإسلامية، للطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، تح محمد الحبيب ابن خواجه، وزارة الأوقاف، قطر، ط ٢، ١٤٣٢هـ.
٦٥. مقاييس الهداية في علم الدراية، الشيخ عبد الله المامقاني (ت ١٣٥١هـ)، تح: الشيخ عبد الله المامقاني، مؤسسة آل البيت (:)، قم المقدسة - إيران، ط ١، ١٤١١هـ.
٦٦. المقنعة، للشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، ط ٢، ١٤١٠هـ.
٦٧. من التراث الصوفي، محمد كمال إبراهيم جعفر، دار المعارف، ط ١، ١٤٠١هـ.
٦٨. المناهج التفسيرية في علوم القرآن، الشيخ جعفر السبحاني، دار الواء، بيروت - لبنان، ط ٣، ١٤٣٢هـ.
٦٩. الموافقات، إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت ٧٩٠هـ)، تح: مشهور بن حسن، دار عثمان بن عفان، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٧٠. الموجز في أصول الفقه، الشيخ جعفر السبحاني، مدرسة الإمام الصادق (عليه السلام)، قم المقدسة - إيران، ط ٢، ١٤٣١هـ.
٧١. نهج البلاغة لأمر المؤمنين علي (عليه السلام)، السيد الشريف الرضي، تح: قيس بهجت العطار، ط ١، مؤسسة الرافد الثقافية، قم المقدسة - إيران، ١٤٣١هـ.
٧٢. والآلوسي، مفسراً، د. محسن عبد الحميد، دار المعارف، العراق - بغداد، ١٩٦٨م.

## هوامش البحث

- (١) ينظر: المحصول في علم الأصول، للإمام فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، تح: طه جابر العلواني، دار السلام، ط ٢، ١٤٣٢هـ، ج ١، ص ٢٩٥.
- (٢) ينظر: الحدائق الناظرة في أحكام العترة الطاهرة، للشيخ يوسف البحراني (ت ١١٨٦هـ)، تح: محمد تقي الإيروني، ١٤١٦هـ، ج ٤، ص ٣٨٩.
- (٣) سورة البقرة، الآية (٧٤).
- (٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، مصدر سابق، ج ١، ص ٣٠٨.
- (٥) سورة البقرة، الآية (١٨٥).
- (٦) سورة البقرة، الآية (١٨٤).
- (٧) سورة البقرة، الآية (١٨٣).
- (٨) تنسيم في تفسير القرآن، الشيخ عبد الله جوادي الأملي، مصدر سابق، ج ٩، ص ٤٢٣.

- <sup>٩</sup> () ينظر: التعريف بكتاب المحيط الأعظم والبحر الخضم والشخصيات التي تأثر بها وأثره (٤)، ملحق (١)، مجلد (٦١)، ١٤٤٣هـ، ص ١٨٥٩.
- <sup>١٠</sup> () سورة آل عمران، الآية (٧).
- <sup>١١</sup> () بحار الأنوار، العلامة المجلسي (ت ١١١١هـ)، ج ٢٣، ص ١٩١، ح ١٢.
- <sup>١٢</sup> () البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني (ت ١١٠٧هـ)، ج ٢، ص ١٠، ح ١٠، نقلاً عن بحار الأنوار.
- <sup>١٣</sup> () عيون أخبار الرضا (عليه السلام) للشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٦١، ج ٣٩.
- <sup>١٤</sup> () الموجز في أصول الفقه، الشيخ جعفر السبجاني، مصدر سابق، ص ٢٤٧.
- <sup>١٥</sup> () ينظر: البيان في تفسير القرآن، السيد الخوئي، ص ٢٨٦؛ ينظر: علوم القرآن، محمد باقر الحكيم، ص ١٨٥.
- <sup>١٦</sup> () ينظر: مبادئ الوصول إلى علم الأصول، العلامة الحلي (ت ٧٢٦هـ)، ص ١٤١.
- <sup>١٧</sup> () ينظر: الحقائق الناضرة، يوسف البحراني، مصدر سابق، ج ١، ص ٥٥.
- <sup>١٨</sup> () المفردات في غريب القرآن، الراغب الاصفهاني (ت ٤٢٥هـ)، ص ٩٨.
- <sup>١٩</sup> () فقه القرآن، إسمه قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي (ت ٥٧٣هـ)، مصدر سابق، ج ٢، ص ٨٢.
- <sup>٢٠</sup> () أصول الفقه، الشيخ محمد رضا المظفر، ج ١، ص ١٦٣.
- <sup>٢١</sup> () ينظر: المجلد عند الأصوليين وأثره في إختلاف المفسرين، د. عمر نوري نصار الهيتي، العدد (٢٠٤)، المجلد (١)، ١٤٣٤هـ، ص ١٩٣.
- <sup>٢٢</sup> () ينظر: المجلد المبين في القرآن الكريم وعلاقته بالقراءات القرآنية، د. محمد عبد الرحمن محمد، مجلة القلم للعلوم الإنسانية، جامعة الملك فيصل، العدد (١١)، مجلد (٥)، ٢٠١٨م، ص ٧.
- <sup>٢٣</sup> () معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، د. محمود عبد الرحمن عبد المنعم، دار الفضيلة، ط ١، ١٩٩٩م، ج ٣، ص ٢٨٨.
- <sup>٢٤</sup> () ينظر: الموجز في أصول الفقه، الشيخ جعفر السبجاني، ص ٢٤.
- <sup>٢٥</sup> () ينظر: البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، ص ١٨.
- <sup>٢٦</sup> () ينظر: البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ص ٢٢.
- <sup>٢٧</sup> () نهج البلاغة، محمد بن الحسن بن موسى الشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ)، مصدر سابق، ص ٥١٣.
- <sup>٢٨</sup> () معرفة القرآن في تفسير الميزان، السيد العارف حميد المحمود دزاده الحسيني، ص ٢٠٤.
- <sup>٢٩</sup> () ينظر: فهم القرآن دراسة على ضوء المدرسة العرفانية، جواد كسار، ص ٥٦.
- <sup>٣٠</sup> () لسان العرب، جمال الدين إبن منظور الأفرقي (ت ٧١١هـ)، ج ٤، ص ٥٢٠.
- <sup>٣١</sup> () مقاييس الهداية في علم الدراية، الشيخ عبد الله المامقاني (ت ١٣٥١هـ)، ج ١، ص ٣١٦.
- <sup>٣٢</sup> () معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، ج ١، ص ٢٥٩.
- <sup>٣٣</sup> () عوالي النالي، إبن أبي جمهور الإحساني (ت ٨٨٠هـ)، ج ٤، ص ١٠٧، ح ١٥٩.
- <sup>٣٤</sup> () بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار (ت ٢٩٠هـ)، ص ٢١٣.
- <sup>٣٥</sup> () ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، دار أحياء التراث العربي، ط ٢، ١٤٢٦هـ، ج ٨، ص ٢٩٧.
- <sup>٣٦</sup> () ينظر: دروس في المناهج والإتجاهات التفسيرية للقرآن، محمد علي رضائي، ص ٢٥١.
- <sup>٣٧</sup> () سورة البقرة، الآية (١-٢).
- <sup>٣٨</sup> () ينظر: تفسير القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي (ت ٣٢٩هـ)، تح: السيد طيب الجزائري، ط ٢، ١٤٠١، دار الأعلمي، ج ١، ص ٣٣.
- <sup>٣٩</sup> () سورة يس، الآية (١٢).
- <sup>٤٠</sup> () سورة الجاثية، الآية (٢٩).
- <sup>٤١</sup> () سورة الزخرف، الآية (٤).
- <sup>٤٢</sup> () سورة البقرة، الآية (٢).
- <sup>٤٣</sup> () بحار الأنوار، العلامة المجلسي، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢١، وينظر: كمال الدين وإتمام النعمة، للشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، ج ١، ص ٤٦.
- <sup>٤٤</sup> () ينظر: الموافقات، للأمام الشاطبي، مصدر سابق، ص ٩٠.

- ٤٥) ينظر: التحرير والتتوير، محمد الطاهر بن محمد الطاهر عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية، ١٩٨٤م، ج١، ص٣٤-٣٥.
- ٤٦) ينظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، ج٣، ص٤٧١.
- ٤٧) معجم التعريفات، للجرجاني(ت٨١٦هـ)، ص١٢٠.
- ٤٨) سورة البقرة، الآية(٢٧٥).
- ٤٩) ينظر: جامع البيان عن تأويل أي القرآن، للطبري (ت٣١٠هـ)، ج١، ص١٩.
- ٥٠) ينظر: عناية الأصول في شرح كفاية الأصول، السيد مرتضى اليزدي، ج٢، ص٣٩٨.
- ٥١) سورة الأسراء، الآية(١).
- ٥٢) ينظر: تفسير الأمثل، للسيد ناصر مكارم الشيرازي، ج٧، ص١٩٣.
- ٥٣) ينظر: المصدر نفسه، ج٣، ص٣٣٠.
- ٥٤) ينظر: الموجز في أصول الفقه، الشيخ جعفر سبحاني، ص٢٣.
- ٥٥) معجم ألفاظ الفقه الجعفري، د. أحمد فتح الله، دار الواهب، ط١، ١٤١٥هـ، ص٥٧.
- ٥٦) الحدائق الناظرة، العلامة المحقق البحراني (ت١١٨٦هـ)، ج٥، ص١١٣.
- ٥٧) سورة البقرة، الآية(١٨).
- ٥٨) ينظر: كنز الفوائد، أبي الفتح الكراچكي(ت٤٤٩هـ)، مكتبة المصطفوي، قم - ايران، ط٢، ١٤٠١هـ، ج١، ص٤٧.
- ٥٩) سورة المائدة، الآية(٥).
- ٦٠) ينظر: المقنعة، للشيخ المفيد(ت٤١٣هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، ط٢، ١٤١٠هـ، ص٥٨٠، (ت٥٧٣هـ)، مصدر سابق، ج٢، ص٢٥١.
- ٦١) ينظر: أصالة الظهور في الدلالات الظاهرة، سجاد حمزة حسن حمد، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بغداد، العدد(١)، ملحق(١)، مجلد (٦٢)، ١٤٤٤هـ، ص٤٥.
- ٦٢) سورة النور، الآية(٢).
- ٦٣) ينظر: الدر المنضود في أحكام الحدود، السيد محمد رضا الكلبيكاني (ت١٤١٤هـ)، دار الأضواء، ط١، ١٤٣٢هـ، ج١، ص٢٨٦.
- ٦٤) سورة البقرة، الآية(١٥٨).
- ٦٥) ينظر: دعائم الإسلام، للقاضي أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي(ت٣٦٣هـ)، ط١، ١٤١١هـ، ج١، ص٣١٦.
- ٦٦) ينظر: أصول الفقه، الشيخ محمد رضا المظفر، مصدر سابق، ج١، ص٢٧.
- ٦٧) ينظر: فرائد الأصول، الشيخ مرتضى الأنصاري(ت١٢٨١هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤١٩هـ، ج١، ص١٣٥.
- ٦٨) ينظر: أصول الفقه، الشيخ المظفر، مصدر سابق، ج١، ص٢٨.
- ٦٩) ينظر: غاية المسئول في علم الأصول، محمد حسين الشهرستاني (ت١٣١٥هـ)، ج١، ص٦٧.
- ٧٠) سورة الفجر، الآية(٢٢).
- ٧١) ينظر: التوحيد، للشيخ الصدوق(ت٣٨١هـ)، مصدر سابق، ص١٦٢، وتفسير الميزان، السيد محمد حسين الطباطبائي، ج٢٠، ص٣٢١.
- ٧٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، ج٢، ص٢٥٩.
- ٧٣) معجم المصطلحات الكلامية، مجمع البحوث الإسلامية، مجموعة من الباحثين، ج١، ص٣٤٦.
- ٧٤) ينظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، ج٥، ص٧٦.
- ٧٥) معجم ألفاظ الفقه الجعفري، د. أحمد فتح الله، مصدر سابق، ص٣٣٢.
- ٧٦) ينظر: الإستدلال بالقرآن الكريم لتفسير آياته وبيان دلالاته، د. علي محمد علي، العدد(٣)، مجلد (٦٠)، ١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م، ص٤١٤.
- ٧٧) نهج البلاغة، الشريف الرضي(ت٤٠٦هـ)، ص٣٣٣.
- ٧٨) ينظر: دروس في علم الأصول، السيد محمد باقر الصدر(ت١٤٠٠هـ)، ط٢، ١٤٠٦هـ، (الحلقة الاولى)، ص٧٣.
- ٧٩) سورة المؤمنون، الآية (٥-٦).
- ٨٠) ينظر: زبدة التفاسير، فتح الله الكاشاني (ت٩٨٨هـ)، مصدر سابق، ج٤، ص٤٢٦.

- <sup>٨١</sup> (سورة الأعراف، الآية (٣١)).
- <sup>٨٢</sup> (سورة المائدة، الآية (٣)).
- <sup>٨٣</sup> (ينظر: الأصول المنهجية للتفسير الموضوعي في القرآن الكريم، للسيد مرتضى جمال الدين، العتبة الحسينية، ط١، ٢٠١٦م، ص٢٩٣).
- <sup>٨٤</sup> (سورة النحل، الآية (٤٤)).
- <sup>٨٥</sup> (مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل (ت١٢٤١هـ)، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ، ج٤، ص١٣١).
- <sup>٨٦</sup> (سورة النساء، الآية (١١)).
- <sup>٨٧</sup> (الكافي، الشيخ الكليني (٣٢٩هـ)، ج٧، ص١٤١، ح٥).
- <sup>٨٨</sup> (المصدر نفسه، ج٧، ص١٤٢، ح١).
- <sup>٨٩</sup> (ينظر: مبادئ تفسير القرآن، فتح الله نجار زادكان، تح: محمد حسين حكمت، مركز الفكر الإسلامي، ١٤٣٨هـ، ط١، ص٢٣١).
- <sup>٩٠</sup> (سورة الأنبياء، الآية (٢٢)).
- <sup>٩١</sup> (سورة النساء، الآية (٨٢)).
- <sup>٩٢</sup> (سورة المائدة، الآية (٦٤)).
- <sup>٩٣</sup> (التوحيد، الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ)، مصدر سابق، ص١٦٨).
- <sup>٩٤</sup> (ينظر: دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية، محمد علي رضائي الأصفهاني، ص١٦٧).
- <sup>٩٥</sup> (دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية، محمد علي رضائي الأصفهاني، ص١٦٨).
- <sup>٩٦</sup> (سورة الفتح، الآية (٢)).
- <sup>٩٧</sup> (ينظر: الأحتجاج، الشيخ الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، تح: محمد باقر الخرسان، دار النعمان، العراق - النجف، ط٢، ١٣٨٦هـ، ج٢، ص٢٢١).
- <sup>٩٨</sup> (سورة الشورى، الآية (١١)).
- <sup>٩٩</sup> (سورة طه، الآية (٥)).
- <sup>١٠٠</sup> (ينظر: زبدة التفسير، الشيخ فتح الله الكاشاني (ت٩٨٨هـ)، ج٦، ص٢٠٦).
- <sup>١٠١</sup> (ينظر: مباحث في علوم القرآن، د. صبحي الصالح، مصدر سابق، ص٢٩٧، وبلاغة القرآن، د. أحمد أحمد بدوي، ص٢٤).
- <sup>١٠٢</sup> (ينظر: الإتجاهات الفكرية في التفسير، الشحات السيد زغلول، الهيئة المصرية، ١٤٠١هـ، مصر، القاهرة، ص٢٣٥، ١٩٦٨م، ص١٨).
- <sup>١٠٣</sup> (ينظر: مدارس التفسير الإسلامي، للشيخ علي بابائي، مصدر سابق، ص١٢٢).
- <sup>١٠٤</sup> (ينظر: إحياء علوم الدين، الإمام إبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت٥٠٥هـ)، مصدر سابق، ج١، ص٣٧).
- <sup>١٠٥</sup> (ينظر: مدارس التفسير الإسلامي، للشيخ علي بابائي، مصدر سابق، ص١٢٤).
- <sup>١٠٦</sup> (ينظر: حقائق التفسير، لعبد الرحمن السلمي (ت٤١٢هـ)، ج١، المقدمة، ص٨).
- <sup>١٠٧</sup> (ينظر: المدارس الباطنية بين العلم والفلسفة والعقيدة والدين، د. محمد عزيز الوكيل، دار الحوار، ١٤٢٩هـ، ص١١).
- <sup>١٠٨</sup> (ينظر: حقائق التفسير، عبد الرحمن السلمي، المقدمة، ص١٣).
- <sup>١٠٩</sup> (ينظر: مشكاة الأنوار، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت٥٠٥هـ)، تح: أبو العلا عفيفي، ١٤٠١هـ، ط٢، ص١٠٥).
- <sup>١١٠</sup> (ينظر: دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن، علي رضائي، مصدر سابق، ص٢٥٥).
- <sup>١١١</sup> (ينظر: المناهج التفسيرية في علوم القرآن، الشيخ جعفر السبحاني، ص١٢٢-١٢٣).
- <sup>١١٢</sup> (ينظر: التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، مصدر سابق، ج٢، ص٣٢).
- <sup>١١٣</sup> (ينظر: مقاصد الشريعة الإسلامية، للطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ)، تح محمد الحبيب ابن خواجه، ط٢، ١٤٣٢هـ، ج١، ص٩٢).
- <sup>١١٤</sup> (ينظر: التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، مصدر سابق، ج٢، ص٢٩-٣٠).
- <sup>١١٥</sup> (ينظر: مدارس التفسير الإسلامي، الشيخ علي بابائي، ص٢١٦).
- <sup>١١٦</sup> (ينظر: من التراث الصوفي، محمد كمال إبراهيم جعفر، دار المعارف، ١٤٠١هـ، ط١، ج١، ص١٠٥).
- <sup>١١٧</sup> (ينظر: مدارس التفسير الإسلامي، الشيخ علي بابائي، ص٢٢٢).